Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, Supplement (March 2026)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The Social Thought of Hajj Kak Ahmad (Sheikh): A Content Analysis Study of Two Volumes of His Book (Al-Maktoobat)

Asst. Prof. Shahlaa Wali Jabbar (Ph.D.)
Urban sociology
Department of Sociology, College of Arts/Salah al-Din University-Erbil
shahlaa.jabbar@su.edu.krd
Asst. Prof. Parwin Abubakir Muhammed (Ph.D.)
Cultural Sociology
Department of Sociology, College of Humanities, University of Sulaimani
parwin.muhammad@univsl.edu.iq
Asst. Prof. Nadia Wali Jabbar (Ph.D.)
Social anthropology
Department of Sociology, College of Arts/Salah al-Din University-Erbil
nadia.jabbar@su.edu.krd

Copyright (c) 2026 **Asst. Prof. Shahlaa Wali Jabbar (Ph.D.). Asst. Prof. Parwin Abubakir Muhammed (Ph.D.). Asst. Prof. Nadia Wali Jabbar (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/bc0ht130

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

Kak Ahmed Sheikh is one of the most influential figures of the nineteenth century in Sulaymaniyah. As a religious scholar and adherent of the Qadiriyya order, he sought to put his analysis of Islam at the service of society in order to implement social reforms. No other figure had undertaken such a systematic and purposeful effort before him. Hajj Kak Ahmed's time was contemporaneous with the Enlightenment movement in the Arab world and also coincided with the end of the Ottoman Empire in the region. Furthermore, his period of social reform efforts coincided with social and political revolutions, as well as the emergence of sociology and social theories in Western countries. The primary objective of this study is to analyze the content of two of the four volumes of Hajj Kak Ahmed Sheikh's book, "Maktubat," to explore this figure's social thought in Kurdish society. Since Hajj Kak Ahmed Sheikh is a well-known figure in society, and no sociological studies have been conducted on his ideas, this study will be of great scholarly importance. This study uses qualitative methods to understand the social dimensions and roots of the thought of Hajj Kak Ahmed Sheikh, who sought to steer society in a better direction. The significant findings indicate that although Kak Ahmed Sheikh had a religious background, he can be considered a social reformer. He championed social issues such as illiteracy, social justice, political power, education, and family and women's issues.

Keywords: Al-Maktoobat, social justice, Social reform.

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, Supplement (March 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الفكر الاجتماعي للحاج كاك أحمد الشيخ:
دراسة تحليل المضمون من خلال مجلدين من كتابه المكتوبات

أ.م.د. شهلاء ولى جبار
علم اجتماع الحضري
قسم علم الاجتماع، كلية الآداب
جامعة صلاح الدين–اربيل

أ.م.د. پروين ابوبكر محمد
علم اجتماع الثقافي
قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الانسانية/جامعة السليمانية

أ.م.د. ناديه ولى جبار
الانثروبولوجيا الاجتماعية/قسم علم الاجتماع، كلية الآداب/جامعة صلاح الدين–اربيل

(مُلَخَّصُ البَحث)

يعد كاك أحمد الشيخ أحد الشخصيات الذي تحمل المسؤولية في القرن التاسع عشر، كونه عالما دينيا ومتمسكا بالطريقة القادرية، فحاول أن يضع تحليله للإسلام في خدمة المجتمع من أجل إجراء الإصلاحات الاجتماعية؛ لم يسبق لأي شخصية من قبل أن بذل مثل هذا الجهد المنهجي والهادف. وكان زمن الحاج كاك أحمد؛ معاصرا لحركة التنوير في الدول العربية ومتزامنا أيضا لنهاية الدولة العثمانية في المنطقة، علاوة على ذلك، فإن فترة جهوده في الإصلاح الاجتماعي؛ يعاصر الثورات الاجتماعية والسياسية وكذلك ظهور علم الاجتماع والنظريات الاجتماعية في الدول الغربية.

إن الهدف الرئيس من هذه الدراسة عبارة عن تحليل مضمون مجلدين من ضمن اربع مجلدات من كتاب –مكتوبات– الحاج كاك أحمد الشيخ، وذلك من أجل استكشاف الفكر الاجتماعي لهذه الشخصية في المجتمع الكوردي. وبما أن الحاج كاك أحمد الشيخ شخصية معروفة في المجتمع ولم يتم إجراء أية دراسة اجتماعية بشان أفكاره فإن الدراسة هذه ستكون ذات أهمية علمية كبيرة. إن هذه الدراسة التي بين يديك؛ دراسة كيفية، وتستخدم فيها المناهج النوعية من أجل معرفة الابعاد الاجتماعية وجذور فكر الحاج كاك أحمد الشيخ الذي حاول أن يأخذ المجتمع إلى الاتجاه الأفضل، وتشير النتائج المهمة للدراسة إلى أنه على الرغم من أن كاك أحمد الشيخ كان له خلفية دينية، إلا أنه يمكن اعتباره مصلحًا اجتماعيًا. حيث دافع عن القضايا الاجتماعية مثل الأمية، العدالة الاجتماعية، السلطة السياسية، التربية و التعليم وقضايا الأسرة والمرأة.

الكلمات المفتاحية: المكتوبات، الاصلاح الاجتماعي، العدالة الاجتماعية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المقدمة

إن كل مجتمع في مسيرة تطوره وتقدمه يواجه عدداً من المنعطفات والأزمات والتحديات الكبرى، وفي تلك الأثناء تنشأ الفوضى الاجتماعية والارتباك وعدم وضوح الرؤية، وأثناء ذلك يبرز أفراد المجتمع ويتحملون المسؤولية لتهدئة الوضع بشكل أوضح وأفضل.

كان زمن كاك أحمد الشيخ؛ معاصرا لحركة التنوير في البلاد العربية (١٧٩٨-١٩١٤) (دراج، ٢٠٠٥: ٩٣) وكذلك نهاية الدولة العثمانية في المنطقة (صالح، ٢٠١٥: ٢١-٣٢). علاوة على ذلك، فإن فترة جهوده في الإصلاح الاجتماعي معاصرة للثورات الاجتماعية والسياسية وظهور علم الاجتماع والنظريات الاجتماعية في الدول الغربية (Giddens، ١٩٧٦: ٧٠٥).

في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر، وبسبب ضعف الامبراطورية العثمانية والصراع الدائر بين العثمانيين والصفويين(التركي و الصفوي)، ظهر نوع من الدعم العثماني للقوة الإقليمية، وفي هذا الوضع استغل البابانيون هذه الفرصة وحاولوا توسيع سلطتهم، ولهذا الغرض وضعوا لبنات أساس مدينة السليمانية. شهدت مدينة السليمانية حركة علمية وثقافية نشطة منذ تأسيسها وأصبح الجانب الثقافي هوية المدينة (صالح، ٢٠١٥: ٢١-٣٢).

الأسئلة الرئيسية في هذه الدراسة هي: كيف يمكن اعتبار الحاج كاك أحمد الشيخ مفكراً اجتماعياً؟ ما هي القضايا الاجتماعية التي تناولها؟ كيف يمكن عدّه مصلحاً اجتماعياً؟ ما هي المؤشرات؟ ما هي الدلائل التي تبين علاقة رسائله-المكتوبات- بالظواهر الاجتماعية في المجتمع الكوردي؟

تحاول الدراسة تحليل الأبعاد الاجتماعية في فكر كاك أحمد الشيخ في قسمين يتألف كل منهما من خمسين مكتوبا، وكذلك الوقوف على مضمون ومحتوى الرسائل وفهم فكره الاجتماعي وبيان مكانته الشخصية في تاريخ الفكر الاجتماعي للمجتمع الكوردي. ولتحقيق هذا الغرض حاول الباحثون تقديم المبادئ الفكرية والواقع الاجتماعي والتاريخي للمجتمع الكوردي في تلك المدة؛ ومن خلال تحليل محتوى وتصنيف أفكاره الاجتماعية ورؤاه حول العدالة الاجتماعية والإصلاح، نحاول تحديد موقفه العلمي في إطار الفكر الاجتماعي.

لقد كان القرن التاسع عشر فترة انتقالية وكان المجتمع الكوردي غير مستقر سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، ولذلك واجهت الافراد في المجتمع مشاكل وظواهر اجتماعية، كما كانت بداية ظهور الشيوخ أو المشيخة، أي بعد انحلال الإمارة في المنطقة، أصبحوا بدلاً من الإمارات يشاركون في السلطة إلى حد ما، ويشغلون مناصب اجتماعية وسياسية ودينية،

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وكانت أوامرهم وتعليماتهم تعتمد عليها وأخذت مسارها التطبيقي (صالح، ٢٠٢١: ٢٠٨-٢١٥).

في قرن التاسع عشر، بشكل عام، كان علماء الدين والشعراء والكتاب الكورد يشكلون نخبة المجتمع، وكانوا جميعاً يتلقون تعليمهم في الحجرات والخانقاهات والطرائق الصوفية، وقد ركزوا على القضايا الاجتماعية إلى جانب القضايا الشرعية والدينية والفقهية والأدبية، ولكن ما يميز كاك أحمد الشيخ عن غيره أنه كرس نفسه لحل المشاكل والتحديات الاجتماعية التي تواجه المجتمع، لقد عمل على تحقيق أهداف وخطط طويلة الأمد للقضاء على تلك المشاكل وتحقيق الرفاهية لشعبه.

وكما وجد الباحثون؛ أن كاك أحمد الشيخ من الشخصيات البارزة في تاريخ المجتمع الكوردي، والتي لم نجد دراسة مفعمة عن فكره الاجتماعي في مجالات علم الاجتماع والأنثروبولوجيا وعلم النفس، وبحسب رأي الباحثين أنه لا يوجد في المكتبة الكوردية بحث خاص بالفكر الاجتماعي عنه؛ لذا فإن إجراء دراسة خاصة بشان فكره الاجتماعي له أهمية علمية شاسعة، ومن المعروف جدا أنه كان له تأثير كبير في الإصلاح الاجتماعي، وكان له مكانة اجتماعية مرموقة في المنطقة وأهل المنطقة وحتى لدى كل من السلطان العثماني والسلطان محمود وقتئذ (الصويركي، ٢٠٠: ٥٥٨). لذا فإن دراسة وتحليل محتوى مكتوباته سوف تكون لها أهمية خاصة. إن تسليط الضوء على دوره الاجتماعي في وقت كان المجتمع الكوردي يواجه فيه عدم الاستقرار السياسي وكانت معاهدة أرضروم أيضا قائمة (صالح، ٢٠١٥: ٤٧-٤٩)، له أهمية بالغة من حيث الجانب الاجتماعي.

تعد "مكتوبات" الحاج كاك أحمد الشيخ من بين الكتابات التي تناولتها هذه الدراسة، وهي عبارة عن مجموعة من الرسائل المكتوبة باللغة الفارسية البسيطة، ولكنها ذات معنى عميق، أرسلت إلى المدن والقرى والمناطق الريفية إلى شخصيات وإداريين في تلك المناطق. وفي هذا الصدد، ما هو مألوف أنه كتب ٩٩ رسالة، وفي ذلك الوقت، ووفقاً للظروف كانت الرسائل مكتوبة باللغة الفارسية، وليس باللغة الكوردية، وقد ترجم معظم تلك الرسائل إلى اللغة الكوردية من قبل الملا عبد الكريم المدرس (بيارة)، حيث بلغ عددها خمسين رسالة، ونشرها سنة ١٩٨٤ في مطبعة (الحوادث) ببغداد. وقد أستخدم المجلدان في هذه الدراسة وهما الطبعة الجديدة التي نشرتها دار آراس للنشر عام ٢٠٠٨. وهذان المجلدان هما في الأصل أربعة مجلدات، ولكن تم نشرهما في مجلدين، وبعد قراءة المجلدات الأربعة للرسائل، حدد الباحثون مجلدين لاستخدامهما كأمثلة بحثية، لأنه تبيّن أن الأفكار الاجتماعية لكاك أحمد يمكن التعبير عنها في هذين المجلدين دون الجلاء إلى مجلدين آخرين.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

منهج الدراسة: اتبعت الدراسة المنهج الكيفي (Qualitative Method) و استخدام تحليل المضمون (Them Analyses) لعينة الدراسة–المكتوبات– التي تم تحديدها، وتم اقتباس جميع المقالات وترميزها باستخدام برنامج (MAXQDA Analytics Pro ٢٠٢٠)، كونه برنامجا مصمما لتحليل البيانات والنصوص بالمنهجين الكيفية و المختلطة، وذلك من خلال أجهزة الحاسوب/الكمبيوتر التي يمكن للباحثين استخدامها لتحديد الرموز والمعاني والاتجاهات والقضايا الاجتماعية و تحديد السبب والنتيجة والروابط بين الموضوعات، و أيضًا القضايا الاجتماعية، وفهم السبب والنتيجة وربط المحاور بعضها ببعض.

أولا: نبذة حول التكوين الفكري والمعرفي للحاج كاك أحمد الشيخ ودوره الاجتماعي في المجتمع

من الواضح أن الإنسان يفكر ويستخدم ذكاءه في أداء مهام حياته اليومية، لكن الوصول إلى مستوى التفكير الاجتماعي يتطلب عدة خصائص، يمكن تحديد هذه الخصائص بعدة طرق؛ مثل التعمق مع بناء و وظيفة المجتمع، وملاحظة الظواهر الاجتماعية والوقوف عليها وتحديد الأسباب والنتائج، وكذلك نقد المجتمع، حتى يتمكن المفكر من التفكير في المشاكل والظواهر الاجتماعية، ونقد التقاليد والأعراف الاجتماعية والسلطة، والاهتمام بالقضايا التي تنبع من واقعه الاجتماعي وتثير الاهتمام والتحليل، ويعمل في نهاية المطاف على الإصلاح الاجتماعي في مجتمعه ومحاولة إيجاد الحلول لمشاكل المجتمع.

١– حياته:

الحاج كاك أحمد الشيخ هو ابن الشيخ معروف النودهي (الصويركي، ٢٠٠: ٥٥٨). اسمه أحمد بن الشيخ محمد معروف بن الشيخ مصطفى بن أحمد بن محمد من نسل الشيخ عيسى البرزنجي، ولد سنة ١٧٩٣ م في السليمانية، ودرس وتعلم العلوم على يد والديه، وتثقف ونضج على يده، حتى أخذ الإجازة العلمية عند والده وكان رجلا عالما فاضلا (الخال، ١٩٨٩: ٢٩٤). فتلقى الطريقة القادرية على يد أبيه، وتمسك وسلك سلوكاً حسناً حتى بلغ مرتبة الإرشاد، كونه مجازا من قبل والديه. على الرغم من أنه تلقى العلوم الشرعية والطريقة، ولكنه بعد وفاة والده انصرف إلى خدمة المسلمين بالتدريس والتوجيه (المدرس، ١٩٨٤: ٣٤٨–٣٥٦).

يُعرف كاك أحمد الشيخ بألقاب (النودهي، البرزنجي، الشهرزوري، الشافعي، القادري، النقشبندي)، ولكن الأكثر شيوعاً هو اسم (كاك)، بعد وفاة والده الشيخ معروف؛ قد خلف والده في التدريس في الجامع الكبير، كما أصبح الحاج كاك أحمد الشيخ شخصية اجتماعية

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

بارزة في السليمانية حتى وفاته سنة ١٨٨٧م، وتوفي عن عمر يناهز ٩٧ عاماً ودفن في الجامع الكبير (محمد، ٢٠٢٣: ٣٧). وجمع في عصره بين العلم والعمل، والزهد والتقوى، والشريعة والطريقة (المدرس، ١٩٨٣: ٧٤-٧٥)، حيث كان يقوم بالوعظ والإرشاد في حدود سلطته الاجتماعية، ويوجه الناس من خلال مكتوباته التي يتحدث فيها عن عقيدة الإسلام وأصول الصلاة والصيام مع عدة موضوعات اجتماعية (المدرس، ١٩٨٣: ٧٤-٧٥).

ويعد كاك أحمد الشيخ من كبار أقطاب الصوفية المعروفة بعلوم الدين والتواضع وعبادة الله، على الرغم من مكانته الدينية والعلمية والاجتماعية أصبحت لديه ثقافة واسعة، وكان يجيد إلى جانب الكوردية الفارسية والعربية، ويكتب باللغات الثلاث (البرزنجي، ٢٠٢٤: ١٠٣-١١٤). وقد كتب مؤلفات باللغة العربية، مثل: (سلم الوصول إلى علم الأصول) بوصفه حاشية على شرح والده، وكتب أيضا حاشية على كتاب (كمال في شرح الشافية) في (علم الصرف) سنة ١٨٨٧ (الخال، ١٩٨٩: ٢٩٤).

ومن مؤلفاته أيضا هي: (آداب الدنيا في التصوف والأخلاق: بالفارسية، والمكتوبات، والعقائد الصغرى، والعقائد الكبرى، فك القفول: كونه شرحا لكتاب والده (سلم الوصول)، ورسالة القلب، والرؤوف في معاني الحروف، وفتح الجواد في معنى الجهاد، وحاشية على الكمال شرح الشافية، ومنظومة معاني الحروف، ورسالة المعفوات، ورغبة الطالبين في فضيلة العلم والعلماء العاملين، حيث قد أكملها سنة ١٢٥٤هـ (البحركيي، ٢٠١٠: ١٧٠).

٢-مجالات عمله والأوضاع الاجتماعية للمجتمع في عهده:

وكان كاك أحمد الشيخ له إسهامات جليلة في خدمة المجتمع في عدد من المجالات منها: التدريس وتثقيف المريدين ورجال الطريقة بالتذكرة والفكر والتحليل والخلوة، والرياضة النفسية والروحية وفق شرائع أهل الطريقة، والإجابة على أسئلة وفتاوى العلماء، وضيافتهم وخدمتهم، فضلا عن مساعدة الفقراء، وإصلاح ذات البين وحل مشاكلهم وتنظيم العلاقات الزوجية والأسرة، بما في ذلك كتابة المكتوبات لهداية الناس وإرشادهم إلى الطريق القويم - وتعليم الناس العقيدة والعبادة ورفع الظلم، وتعليم تجويد القرآن الكريم وخدمة المكفوفين وضعاف البصر داخل المدينة وخارجها (المدرس، ١٩٨٤: ٣٤٩)، وكان لكاك أحمد دور كبير في تأسيس الطريقة القادرية في المنطقة، كما كان له دور في حركة التحرر الكوردية وخاصة حركة الشيخ محمود (دلو، ٢٠٢٢: ٢٤٤).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وقد بادر كاك أحمد الشيخ إلى جمع ذوي الإعاقة والمكفوفين وتخصيص مكان لهم في الجامع الكبير وتوفير السكن والطعام لهم وتسجيلهم لتعلم وحفظ القرآن، وقد نجح أغلبهم في حفظ القرآن، فبدأوا بتعليمه وتحفيظه للآخرين (الحفيد، ٢٠١٧: ١٧٩). وهذا يعني أن مشكلة ذوي الإعاقة تم حلها إلى حد ما اجتماعيا واقتصاديا.

إذا نظرنا إلى الوضع الاجتماعي والسياسي في تلك المدة، منذ بداية حكم أمراء بابان، فبالرغم من أن هؤلاء الأمراء كانوا في صراع بين القوتين في المنطقة؛ الصفويين والعثمانيين(الايرانين و الاتراك)، إلا أن التنافس بين القوتين أدى في كثير من الأحيان إلى الحرب في الساحة، مما أدى في كثير من الأحيان إلى الفوضى والحرب في حدود إمرتهم وحكمهم. ومن الظواهر التاريخية لأمراء بابان أنهم اهتموا بالقراءة والكتابة بشكل كبير وحاولوا توفير احتياجات نشر القراءة والكتابة والعلم والمعلومات والثقافة في عصرهم. وكانوا يحترمون العلماء والملالي والمثقفين في حدودهم (قادر، ٢٠٢١: ٢١٠). وفي تلك المدة تم الاهتمام بالمؤسسات الاجتماعية ومن ضمنها المساجد أو الجوامع.

ان في زمن كاك أحمد الشيخ كانت الأسرة الكبيرة هي البناء الأساسي للمجتمع، وكان الرجل هو رب الأسرة ووجود الأبناء كان يعطيها القوة والمكانة ولم يكن للمرأة رأس مال مستقل. وكان مستوى الوعي في المجتمع منخفضا، فاعتنقوا بعض المعتقدات التقليدية مثل: زيارة قبور الشيوخ والصالحين، والإيمان بالتعويذة لحل المشاكل، والعديد من المعتقدات التقليدية الأخرى. وقد تأثرت المؤسسات الدينية والاجتماعية في عهده بالمدارس الصوفية مثل الطريقة القادرية والنقشبندية (دلو، ٢٠٢٢: ٢٤٤)، وفي ذلك الوقت كان الوضع الاقتصادي للناس متدهوراً بسبب الحروب، وكانت هناك صراعات بين أفراد العائلة الواحدة والفئات الاجتماعية بسبب ولاء كل عائلة لأمير معين، وهذا الوضع أقلق العلماء فحاولوا توحيد صفوفهم (الحفيد، ٢٠١٧: ٢٤٤-٢٤٧).

يمكننا أن نتعرف أكثر على الوضع الاجتماعي والسياسي لكاك أحمد الشيخ من خلال مطالعة قصائد (مثلث بابان) نالي وسالم وكردي، الذين عبروا في ذلك الوقت عن وضع المجتمع بالشعر والقصائد وتحدثوا عن الوضع الجديد بعد سقوط أمارة بابان، فواجه السليمانية وضع غير مريح ونوع من الفوضى، إلى درجة أن العشب والنباتات والخضرة احترقت وجفت الأشجار ودمرت الأماكن المقدسة في المدينة، فأعرض الناس عن الفرح وتوقفت عملية التعليم، وخلت المساجد من الناس، وعمت الزعزعة والهرج والمرج المدينة، وقد فقدت واستنزفت رواتب وأوقاف ومساعدات أمراء البابان لإدارة المساجد والمدارس والتعليم والأمن (صالح، ٢٠٢١: ١١٨-١٣٠).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

إن الخلفية الدينية والتعليم التصوفي للحاج كاك أحمد الشيخ كانت تراكما معرفيا جيدا لإنتاج فكره الاجتماعي، بالإضافة إلى نشر المعلومات الدينية، والانخراط في الحياة الاجتماعية ومحاولة المبادرة بالإصلاحات الاجتماعية في المجتمع، كما ذكرنا فإن المدة التي عاش فيها كاك أحمد الشيخ انتقالية، فكانت المشاكل الاجتماعية والظواهر الاجتماعية مثل الفقر والجهل والأمية وعدم الاستقرار السياسي والاحتلال والفوضى الاجتماعية وانعدام العدالة الاجتماعية و موضوع الأقليات الدينية، والموضوعات المتعلقة بالمرأة .. إلخ، فهناك مجموعة أسباب أدت حينئذ إلى أن كاك أحمد يفكر في مجتمعه مستخدما مكانته الاجتماعية والعلمية من أجل الوقوف بالحد أمام عدم الاستقرار الاجتماعي الذي كان يعيشه المجتمع الكوردي في تلك المدة.

ومن الجدير بالذكر؛ أن مكتوبات كاك أحمد الشيخ، رغم أنها تغلب عليها الجوانب الدينية والفقهية والعقائدية، إلا أنه حاول من خلالها التطرق إلى القضايا الاجتماعية، وأثار العديد من الظواهر الاجتماعية وانتقدها وحاول حلها، ولكي يفهم القارئ الذي يقرأ المكتوبات أن الحاج كاك أحمد الشيخ حاول أن يخلق علاقة مبنية على الشريعة والضوابط الدينية ونشر الوعي الاجتماعي والقيام بالإصلاحات الاجتماعية، ومن الجدير بالذكر؛ أن جميع الموضوعات المطروحة أدناه، كل منها يقرأ جانباً من الإصلاح الاجتماعي ويشكل جزءاً من الفكر الاجتماعي للحاج كاك أحمد الشيخ، ولكي يتمكن القارئ من معرفة الفكر الاجتماعي للحاج كاك أحمد الشيخ فقد قمنا بتحليل القضايا التي ناقشها في مجلدين من مكتوباته في إطار علم الاجتماع و طرح قضايا و مفاهيم اجتماعية في العالم اليوم، ومحاولة إنشاء نوع من المقارنة والقواسم المشتركة و ايجاد العلاقة العلمية بينهما.

ثانياً: العدالة، التماسك الاجتماعي في فكر كاك أحمد الشيخ

تعد العدالة الاجتماعية (Social Justice) أحد المبادئ الأساسية لأي مجتمع منظم عقلانيًا، حيث إن العدالة الاجتماعية تخلق حياة جيدة وفرصة عادلة لكل فرد في الحصول على حياة آمنة وكريمة، ولأنها أحد ركائز الأمن الاجتماعي، فمن المهم اتباعها في المجتمع.

فالعدالة الاجتماعية مفهوم معياري يؤكد على فكرة العدالة ومبادئ المساواة والحقوق والمشاركة. تهدف العدالة الاجتماعية إلى الحد من الاضطهاد المنهجي لتوفير حقوق وفرص متساوية للجميع بغض النظر عن وضعهم الاجتماعي، وأن البوح بهذا الهدف مهم جدا كونه يهدف إلى تحسين الظروف الاجتماعية للأفراد والجماعات (Khechen، ٢٠١٣:١٥-١٧). ويشير التماسك الاجتماعي إلى الشعور بالترابط بين

الأفراد في المجتمع، بحيث يكونون متصلين ببعضهم البعض ولديهم حس مشترك لتحقيق الأهداف المشتركة. يلعب التماسك الاجتماعي دوراً حاسماً في إحداث التغيرات التاريخية والاجتماعية والثقافية، لأنه يؤثر على كيفية تفاعل الأفراد مع بعضهم البعض ومدى تعاونهم لتحقيق الأهداف المشتركة (Chan، ٢٠٠٦: ٢٩٠). ويذهب العديد من علماء الاجتماع إلى أبعد من ذلك بكثير، حيث يزعمون أن الأفراد في المجتمع المتماسك يحتاجون إلى علاقات شخصية قوية وإيجابية. وتتميز هذه العلاقات بالثقة المتبادلة، وروح التسامح والمعاملة المتساوية، وتشكل جزءًا لا يتجزأ من التماسك الاجتماعي (Langer, Stewart, Smedts, & Demarest، ٢٠١٧). ويرى علماء اجتماع آخرون أن التماسك الاجتماعي يتميز بفكرة مفادها أن المجتمعات والمجموعات هي أكثر من مجرد مجموعة من الأعضاء، ولكي يتم خلق التماسك الاجتماعي واستدامته، يحتاج الأفراد إلى توجيه أفعالهم وسلوكياتهم نحو المصلحة العامة (Schiefer, & van der Noll، ٢٠١٦) ، ومن ثم فإن التماسك الاجتماعي مهم لتنظيم النظام الاجتماعي واستقراره، كما أنه يقوي المجتمع أيضا.

في أي مجتمع معين، عندما تنشأ الأزمات، تضعف الرقابة الاجتماعية وتنتشر الفوضى في الواقع الاجتماعي. وعندما يمر المجتمع بمرحلة انتقالية، يضعف التماسك الاجتماعي في المجتمع، أي أن روح التعاون والتضامن الاجتماعي ورأس المال الاجتماعي بين الأفراد ستكون منخفضة؛ ويأتي أشخاص إلى الميدان ويتخذون الموقف حيال ما يحدث في المجتمع، وبحسب خلفياتهم المختلفة؛ الخلفية الأسطورية والدينية والقانونية والعلمية والوضعية الاجتماعية والأخلاقية والتعليمية قد تشجعهم على تحمل المسؤولية ومحاولة تحسين الوضع الاجتماعي للناس. ومن القضايا التي يعمل عليها الإصلاحيون هي العدالة الاجتماعية.

ويمكن القول إن الحاج كاك أحمد الشيخ يعد من الشخصيات الكوردية في القرن التاسع عشر التي حاولت العمل على ترسيخ العدالة الاجتماعية، كما جعل قضية العدالة الاجتماعية في المجتمع من القضايا الاجتماعية الرئيسية، فيقول:

"... تجب مراعاة العدالة، أي أنه ليس من الصواب أبدًا أن يمنح الحاكم رجلاً سيئًا وقتًا سيئًا ويسمح للصوص وقطاع الطرق والرجال المتعطشين للدماء والأشرار بالعيش معه، لأن هذا الملجأ سوف يساعد ويدعم الأشرار (المكتوبات، المجلد الثاني، الرسالة ٢٦، ص ١٢). وقال أيضا: "إنه من الكبائر منع المسلمين من الحقوق العامة مثل العصف والعشب والنبات والماء والنار والأشجار بما يضرهم ويشعرهم بعدم الأمن هو إثم عظيم وكذلك منع المسلمين من السفر..." (المكتوبات، ج ٢، رسالة ٤٠، ص ١٩٧).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وكما يتبين مما سبق فإن قضية العدالة الاجتماعية تعد من القضايا الرئيسية التي أكد عليها الحاج كاك أحمد الشيخ؛ ويربط بين الحقوق العامة للشعب وتوفير الفرص المتساوية للأفراد حسب قدراتهم والحقوق التي يتمتعون بها، ثم يربط قضية العدالة بالأمن الاجتماعي، حتى أنه يعد البيئة والموارد الطبيعية والطرق ملكاً للجميع ويجب التعامل معها بشكل عادل. كانت المدة التي عاش فيها كاك أحمد الشيخ فترة انقسام اجتماعي، و تدهور الأمن الغذائي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي، وحرب وتقسيم حدود كوردستان من قبل الدولتين الصفوية والعثمانية (الايرانية و التركية)، ومن ناحية أخرى، كان ذلك عصر الصراع بين الطريقتين النقشبندية والقادرية، أعقبه حل الإمارات والحروب الأهلية على السلطة والسيادة، كما سبق ذكره. ومن المؤكد أن هذا الوضع السياسي والاجتماعي والاقتصادي يخلق عدم المساواة و انعدام العدالة الاجتماعية، ويؤدي إلى تدهور الحياة الاجتماعية للناس؛ ولذلك ينتقد الحاج كاك أحمد الشيخ الوضع ويتحدث عن طرق معالجته.

إن عدم الاستقرار الاجتماعي يؤثر على التماسك الاجتماعي، فالمجموعات الصغيرة كالأحياء والجيران والقبائل والعشائر والأسر والناس بشكل عام، حيث تضعف روح التعاون والالتزام الاجتماعي، وفي هذا الصدد، يرسل كاك أحمد الشيخ رسائل إلى مناطق مختلفة ويحاول أن يطرح قضية الوحدة الاجتماعية بين المجتمعات المحلية وأهميتها الاجتماعية، وفي هذه المحاولة، قام بربط الموضوعات بتحليل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة من أجل إيصال رسالته إلى الناس بشكل أفضل، كما يقول: "...كسب المال الدنيوي... على الوجه الشرعي... وإنفاقه في أمور السنة كخدمة الجيران والأقارب، ومساعدة أهل المسجد، ومساعدة البؤساء..." (المكتوبات، المجلد الثاني، الرسالة ٢٦، ص ١٢). ويقول ايضا: "...من حفر بئراً لأخيه وقع فيه بدلاً منه! " من نصب فخا للآخر فقد يقع فيه عاجلا أو آجلا " (المكتوبات، المجلد ٢، الرسالة ٢٧، ص ٢٣).

وقد حاول الحاج كاك أحمد الشيخ أن يوضح للناس؛ بأن الالتزام بأوامر الله لا يعني تجاهل البيئة الاجتماعية، بل إن الحفاظ على العلاقات الاجتماعية وعدم التخلي عنها؛ يعد من اركان الإيمان، و هي المحافظة على التماسك الاجتماعي، والتكيف الاجتماعى بين الأفراد، واستكمال ورفع المكانة الدينية وعبادة الله، وعدم خيانة البيئة الاجتماعية التي تصنع التماسك الاجتماعي، فيقول بهذا الصدد: ".. الحفاظ على حقوق الجار وحمايته، ولو كان الجار غير مسلم..." (المكتوبات، المجلد الثاني، الرسالة ٢٨، ص ٣٢). و ".. أية خطيئة ترتكب في حق جارك سوف يعاقب عليها أشد من الخطيئة التي ترتكب في حق الآخرين" (المكتوبات، المجلد الثاني، الرسالة ٢٨، ص ٣٣).

وبما أن مسئلة الوحدة الاجتماعية كانت مهمة لدى الحاج كاك أحمد الشيخ فقد أكد على أنه يجب حماية حقوق أهل الذمة، ويجب ألا يتم التعامل معهم بشكل غير عادل، ففي نهاية المطاف هم بشر، ولديهم انتماء لهذا المجتمع، لذلك يجب أن نفكر في الوحدة الاجتماعية والمصلحة العامة، وقد أكد الحاج في عدة مواضع من مكتوباته على حماية حقوق الأقليات الدينية في المنطقة؛ كاليهود والمسيحيين والأديان الأخرى كاليارسانيين والإيزيديين، بحيث لم يتم قبول هذه الأقليات الدينية في مدينة السليمانية في تلك المدة، وذلك يوضح مدى اهتمام كاك أحمد في مساعيه الإصلاحية.

ويقول في موضع آخر: ".. "إخوتي في الله! إن سوء الخلق مع الجار ينبع من شر القلب، أي من الكراهية والحسد، وإلا فإن الإنسان الذي قلبه نقي من سوء الخلق لن يفعل الشر لأحد فضلاً عن جاره" (المكتوبات، المجلد الثاني، الرسالة ٢٨، ص ٣٣). و "إن السرقة من الجار أشد إثمًا بعشر مرات من سرقة ترتكب مع الغريب..." (المكتوبات، المجلد الثاني، الرسالة ٢٨، ص ٣٨)

ومن خلال ما سبق أكد الحاج كاك أحمد الشيخ على الذات الاجتماعية، إذ يجب على الفرد أن يعمل على نفسه حتى يتمكن من التصرف بشكل جيد، ولكي يغير البيئته الاجتماعية، يجب أن يبدأ بنفسه أولاً.

ثالثا: القيم والوعي الاجتماعي في فكر الحاج كاك أحمد الشيخ

ان علماء الاجتماع، منذ القرن التاسع عشر امثال (إميل دوركهايم) و (كارل ماركس) اهتموا بالقيم والوعي الاجتماعي، ولكن في القرن العشرين، أصبح الوعي الاجتماعي محل اهتمام كل من (شوتز) و (لوكمان) و (برجر).

إن القيم الاجتماعية (Social Values) تشمل مجموعة من المعتقدات والمعايير التي تعكس أولويات المجتمع ككل. هذه القيم مثل: العدالة والمساواة والاحترام والمسؤولية البيئية، بحيث تلعب تلك القيم الاجتماعية دوراً في رفاهية الأفراد والجماعات في سياقها الاجتماعي. إن فهم القيم الاجتماعية مهم لدعم التماسك الاجتماعي وتوجيه السلوك الفردي أخلاقياً في جميع مجالات الحياة (Tsirogianni، و Gaskell، ٢٠١١: ٤٤٢). فالقيم عبارة عن مجموعة من الرموز والمعاني التي يقبلها المجتمع وتشكل عنصرا معنويا من عناصر الثقافة، بحيث لا يمكن ملاحظتها بشكل مباشر وليست ملموسة ومتجسدة. فالقيم الاجتماعية هي مجموعة من الأفكار التي تساعد الأفراد والجماعات على التمييز بين الأشياء؛ ما هو جيد وما هو سيئ، ما هو مقبول وما هو غير مقبول، فهي أيضا مجموعة من المبادئ الاجتماعية المشتركة وتشكل جزءا من الثقافة. ويعتقد العديد من المنظرين أن القيم هي

العناصر الأساسية للتماسك الاجتماعي (Nowack، وSchoderer، ٢٠٢٠: ٦). أما الوعي الاجتماعي (Social Consciousness) فهو الذي يشارك فيه الأفراد بشكل جماعي في المجتمع، وهو فهم لدور الفرد ومسؤوليته في بيئته الاجتماعية، والذي يعكس وعياً مطلعا، كجزء من بنية مجموعة مترابطة. يرتبط هذا المفهوم بالتفكير في الوعي الاجتماعي الذاتي وتجربة الهوية الاجتماعية المشتركة بين الأفراد من نفس الثقافة وبين المجموعات الاجتماعية المختلفة. ومن هذه الناحية؛ يشير الوعي إلى الشعور بالوحدة الذي يمكن خلقه بين الأفراد الذين يتشاركون أهدافاً وقيماً مشتركة، ويشجع الوعي الأفراد على العمل لتحقيق أهداف مشتركة ودعم التعاون الاجتماعي والوحدة في المجتمع (ريتزر، ٢٠٠٠، ص ١٥٨).

ويتحدث الحاج كاك أحمد الشيخ في مكتوباته عن القيم الاجتماعية ويوليها أهمية كبيرة، مثل قيمة العدل والمساواة، وحماية البيئة، والرفق بالحيوان، والمحبة بين الناس، والنزاهة والصدق، والضيافة والاحترام والتواضع، وانعدام الغرور، والإحسان والعمل التطوعي، فضلا عن الجود والكرم والنجابة.

فيقول: "إن نفقة البيت من الصدقات الجارية... كبناء مسجد أو حديقة أو دكان أو جسر أو بئر يحفر في الطريق للمسلمين ليستفيدوا منها" (المكتوبات، المجلد ٢، الرسالة ٢٩، ص ٤٣)

من الجدير بالذكر أن المسجد كمؤسسة اجتماعية كان له بناء ووظائف مختلفة في عهد كاك أحمد الشيخ. في الماضي لم تكن المساجد في السليمانية مخصصة للعبادة فقط، بل كانت مخصصة أيضًا لمختلف المناسبات والاجتماعات والاحتفالات. وأصبح المسجد بيتاً للجميع دون تمييز. لقد لعب المسجد دور مؤسسات متعددة ومتنوعة، مثلا كملجأ للفقراء والمجهولين والمشردين والحراشيف، و مكان لأكل العراة والصدقات، وأصبح منبعا لعمل الخير والكلام الطيب، يجمع الناس ويخدمهم، ويحل المشاكل العامة للشعب، كما استخدم كمؤسسة قضائية. علاوة على ذلك لعب المسجد دوراً في التعايش بين اديان المدينة؛ كاليارسانيين واليهود والمسيحيين والأرمن وكذلك جسّد دور نشر العلم والتعلم والثقافة، فكان ملتقى لأهل الحي والزقاق والمساجد (قادر، ٢٠٢١: ٤٩). ولذلك كان للمسجد كمؤسسة دينية واجتماعية وثقافية وفكرية؛ دور بالغ الأهمية، وأولى الحاج كاك أحمد الشيخ أيضا أهمية كبيرة لهذه المؤسسة. ولكنه لم يهمل الجانب البيئي، بل عمل باستمرار من أجله واهتم بالبيئة والأمن المائي والإنعاش الاقتصادي وخلق الأسواق.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وكما هو واضح فإن الحاج كاك أحمد الشيخ لم يكن يهدف إلى بناء المساجد فقط، بل عمل أيضاً على البيئة الطبيعية والبيئة الاجتماعية، وكما أن المساجد مهمة ويتم فيها الدروس الدينية، فإن تنمية البيئة الطبيعية وتخضيرها مسؤولية الجميع، بدرجة أنه عمل بشكل جاد على إعادة الإعمار وضمان الأمن المائي للمنطقة، وكما اتضح، فإنه اعتبر قيمة الحفاظ على البيئة والاهتمام بالمصلحة العامة في مصاف القيم الاجتماعية ويؤكد عليها كالخير والكرم والتطوع، ولذلك فإن القيم والوعي الاجتماعي هي القضايا التي أكد عليها الحاج كاك أحمد الشيخ، وهو يقول: "..السعادة والفخر يكونان من نصيب من خدم الناس في الدنيا وساعد الفقراء والبسطاء..." (المكتوبات، المجلد الثاني، الرسالة ٢٩، ص ٥٤)

إن قيمة العطاء والمساعدة وروح التعاون بين الأفراد هي سمة جميلة في المجتمع الكوردي، ولكن – بطبيعة الحال– في عصر عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي تتلاشى القيم وتفقد سيطرتها، ومما هو مثير للاهتمام والملاحظة نجد أن الحاج كاك أحمد الشيخ في مكتوباته أراد من خلال هذه المبادرة رفع الوعي بالقيم الاجتماعية المهمة للحياة اليومية، والتي تشكل جزءاً من البناء الاجتماعي، من أجل مواصلة مسيرة العدالة والوحدة الاجتماعية والأمن الاجتماعي، لا بد من وجود وسائل قوية للسيطرة الاجتماعية و الانضباط على المجتمع، وإحدى هذه الأدوات هي القيم الاجتماعية. كما أنه يضع أهمية كبيرة على العطاء ومساعدة الآخرين، كما هو مكتوب أدناه:

".. ويبدو أنه من كان من المسلمين كثير الجود والكرم في الدنيا، وكان عنده أكثر من طعام يومه وكان كريما أيضا مع الجميع دون استثناء، فإنه يلتقي بالنبي (صلى الله عليه وسلم) قبل الجميع يوم القيامة" (المكتوبات، ج ٢، رسالة ٢٩، ص ٥٧).

وفيما يتعلق بالفقراء ودعمهم، فإن الحاج كاك أحمد الشيخ من الشخصيات التي حاول مساعدة الفقراء وذوي الاحتياجات الخاصة لاسيما المكفوفين كما ذكرناهم سابقاً. وفي ذلك الوقت، جرت العادة في الجنائز وخاصة جنائز الرجال، أن يدعى قاريء لقراءة القرآن الكريم في أيام الجنازة، ويقوم بتشييع الجنازة ومكافأة القاريء. وبهذه الطريقة تمكن من حل مشكلة الفقر والتشرد لدى المكفوفين.

"فلنتأمل في حالهم لنفهم عيوبنا، فإذا عرفنا حالهم اكتشف لنا ..." (المكتوبات، المجلد الثاني، الرسالة الثالثة، ص ٧٨) و"أن الذين لا يعلمون؛ يدركون أن كل ما كان بعلم الله فإنما كان بعلمه وحده، ولا يعلمون أن الله أقام العالم على الأسباب" (المكتوبات، المجلد الثاني، الرسالة ٢٩، ص ٦٨).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ويتحدث الحاج كاك أحمد الشيخ بشكل غير مباشر عن التموضع الذاتي(Self-positioning)، التموضع الذاتي للآخر –وهو نظرية أصبحت الآن في علم الاجتماع وعند عالم الاجتماع الأمريكي (سام ريتشاردز) (Sam Richards)(١٩٦٠-)– لفهم وضع الآخرين والتصرف المناسب معهم. فالصورة الذاتية في عيون الآخرين موضوع آخر ذكره الحاج كاك أحمد الشيخ، من خلال مراقبة سلوك الشخص الآخر، يستطيع الفرد فهم الوضع في أوقات التوتر وتبرير الشخص الآخر. ويؤكد الحاج كاك أحمد الشيخ على الوعي ويوضح أهمية الوعي الاجتماعي والتموضع الذاتي والذات الاجتماعية لتحقيق العدالة الاجتماعية والوحدة.

".. فالرجل السعيد هو من وعى وتغلب على شهواته" (المكتوبات، المجلد الثاني، الرسالة ٢٩، ص ٦٢). وكذلك قال: "أيها الإخوة، المسلمون اليوم في جهلٍ شديد بالدين، ويجهلون معنى العبودية، هذا الجهل مضر جدًا، لذلك رأيت من الضروري أن أكتب قليلًا عن ضرر الإهمال، حتى تفكروا فيه" (المكتوبات، المجلد الثاني، الرسالة ٣، ص ٧٧)، ويقول أيضا: ".. أقسم بالله يمينا غير حانث، أليس من الحكمة أن ترجع إلى هذا الجهل؟" (المكتوبات ، المجلد الثاني، الرسالة الثالثة، ص ٧٧)، ".. يجب على كل شخص أن يسأل أصدقائه الحقيقيين والمخلصين عما فعله خطأً وعن عيب وجده فيه دون خجل ويخبرنا بذلك كي نتمكن من محاولة إصلاحه" (المكتوبات ، المجلد ٢، الرسالة ٣٢، ص ٩٧).

يعد موضوع الذات والذات الاجتماعية والذات الفردية من بين الموضوعات الرئيسة في الفكر الاجتماعي، لقد كان المفكرين الاجتماعيين وما زالوا مهتمين بفهم موضوع الذات، الذي يندرج ضمن إطار علم الاجتماع الجزئي (الميكروسوسيولوجيا)، أي أنه محل نقاش في دائرة علم النفس الاجتماعي، وتظهر الذات كاحد الموضوعات الاساسية في مقتطفات كتابه (المكتوبات)، حيث إنه على الرغم من أن كاك أحمد الشيخ قدمها بطريقة مفادها؛ أنه يجب تثقيف الذات الاجتماعية وتربيتها، إلا أن قنوات هذا التثقيف، كما يعتقد، تعود جزئياً إلى المعرفة والفهم الديني، والجزء الآخر يعود إلى تفاعل الفرد الاجتماعي مع بيئته الاجتماعية. مع هذا التعليم تأتي الصحة النفسية ونوع من معرفة الذات، ويستطيع الفرد أولاً أن يغير نفسه وحياته نحو الأفضل، ويعرف ويكتسب الخبرة حول ذلك، ومن ثم قد تتغير بيئته الاجتماعية. كما يمكن للمجتمعات والمجموعات الاجتماعية أن تكون بمثابة مرآة، يستطيع الفرد من خلالها فهم نفسه، من خلال طرح الأسئلة والتفاعل و التعامل مع الآخرين ومحاولة التصرف بشكل مناسب من أجل التكيف مع بيئته. لكي يكون الشخص سعيدًا في حياته

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

اليومية، يجب أن يكون على دراية وفهم لما يحيط به ويكون قادرًا على التكيف مع هذا الفهم.

"...نصيب بالعجب والكبر، نعتبر أنفسنا محسنين وجيدين ونعتبر أصدقاءنا أقل همة ونعتدي على حدودهم، ومن الواضح جدا أن العجب من العادات القذرة.." (المكتوبات، المجلد ٢، الرسالة ٣، ص ٧٨)، وكذلك: "أيها الإخوة، أنا لا أقول لكم أن تتركوا الدنيا ولا تعملوا في الزراعة والتجارة والأعمال. كلا، فهذا يخالف سنن الحياة البشرية، أقول لكم دوما أنه يجب أن يكون لديكم فهم للدين وأخلاق العالم .." (المكتوبات، المجلد ٢، الرسالة ٣، ص ٨١)، ومع ذلك يقول: "إن الدنيا والدين كجناحين للإنسان، والإنسان كطائر يطير في السماء بجناحين سليمين، ومن قام بأعمال الدين والدنيا على الوجه المتوازن المنظم كان سعيداً ناجحاً في الدين والدنيا." (المكتوبات، المجلد الثاني، الرسالة الثالثة، ص ٨١)، وقال أيضا: "يا إخوتي.. أرجوكم! أن تبتعدوا من هذا الجهل وكونوا دائما بين الخوف والرجاء.." (المكتوبات، المجلد الثاني، الرسالة ٣٢، ص ١٠١)

إن التأمل في مكتوبات الحاج؛ يظهر أنه أحياناً يواكب مع الفلاسفة، ويقدم تفسيراته للدين، ويدخل في فلسفة الإسلام، وهذا يدل على أنه يتحدث عن الحفاظ على التوازن بين الأفكار حول المثالية والمادية، وهما اتجاهان فلسفيان في العالم اليوم. ويُقدّم وعيًا بتوازن الفكر المثالي والمادي، مما يُسعد الفرد ويُمكّنه من التكيّف مع دينه ودنياه. ومن يُحافظ على هذا التوازن هو إنسان واعٍ و يتصرف بشكل عقلاني وقادر على اتخاذ خطوات إيجابية نحو التقدّم، والتغلب على المشكلات الاجتماعية والنفسية والاقتصادية.

".. من أسباب الإيمان البقاء مع إنسان صادق، مستنير، واعٍ، وحذر، وأن صداقة هؤلاء وخليطهم أشبه باقتراب رجل حزين من جولة سياحية بين الزهور والحدائق والبحيرات والمستنزهات .." (المكتوبات، المجلد الثاني، الرسالة ٢٧، ص ١٧)

فمصاحبة أشخاص واعين وصالحين يجعل الفرد محمياً وبعيداً عن المشاكل الاجتماعية، الأصدقاء الذين لديهم قيم صادقة وعقل سليم، لأن صداقة الناس ذوي الخلق الحسن تبعد الفرد عن الحزن والقلق، وخاصة في الأوقات التي كان فيها المجتمع غير مستقر، كان صداقة ومصاحبة أناسي صلحاء خالين من المشاكل، هي الحاجة الماسة لتقليل المشاكل الاجتماعية، فلذلك، وكما هي عادته، يتحدث الحاج كاك أحمد الشيخ عن ذلك من خلفية دينية، ويجسد الجانب الاجتماعي للموضوع، ويربط بينهما.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

كما حاول الحاج كاك أحمد الشيخ نشر الوعي الحقيقي وتطهير المجتمع من الجهل والفهم الخاطئ، من خلال محاولة القضاء على المعتقدات الوهمية والخاطئة وغير المناسبة والسحرية التي روج لها الناس، وبدلا من ذلك، أكد على كشف الحقيقة وفتح أعين الناس على المعتقدات أيهما صحيحة أو خاطئة، فينتقد ويحاول إظهار الطريق الصحيح. ".. وإذا ذهب شخص في سفر ورأى في البداية غرابا، فهو علامة على فشل هذه الرحلة، ثم يعود ويؤجل رحلته. (المكتوبات، المجلد الثاني، الرسالة ٣٩، ص ١٨٦).

ويبدو من المقتطف أعلاه؛ أنه مثال من بين العديد من الأمثلة المشابهة؛ اعتقد الناس أن رؤية مثل هذا الحيوان، أو رؤية قطة سوداء وما إلى ذلك أمر شرير، وأن أي نشاط اجتماعي يتم اتخاذه في ذلك الوقت، أوقفه من أجل السيطرة على الأحداث غير المرغوب فيها. من الناحية الدينية يعتبرها الحاج كاك أحمد الشيخ محرمة، ومن الناحية الاجتماعية يربطها بانخفاض مستوى الوعي الاجتماعي ويطالب الناس بتطهير عقولهم من هذه الموضوعات الفارغة. كل هذا من أجل استمرار الإصلاح وإرساء العدالة، وأخيرا الوحدة الاجتماعية بين الناس.

رابعا: السياسة، السلم والتعايش الاجتماعي في فكر كاك أحمد الشيخ

يحاول هذا المحور تسليط الضوء على عدة موضوعات مهمة، منها السياسة(Politics)، كونها موضوعا مرتبطا بالحياة اليومية للفرد. ومن البدَيهيّ أن أرسطو الفيلسوف اليوناني قال: إن الإنسان كائن سياسي، ولذلك فإن قضية السياسة قضية مهمة وتدخل في الحياة الاجتماعية للانسان، وتحدد أسلوب الحياة اليومية للناس، وبمعنى آخر، كيفما كانت النظام السياسي، فإنها تؤثر على النظام الاجتماعي، حتى على أصغر وحدة أساسية في المجتمع، وهي الأسرة.

ويقول بهذا الصدد: "إن حكام هذا الدهر قد صاروا وباءً وعبئا ثقيلا على كاهل الفقراء، وبدلاً من مساعدتهم يثقلون عليهم ولا يرحمونهم" (المكتوبات، المجلد ٢، الرسالة ٣٣، ص ١١٤). "...إن البلد الذي يُرتكب فيه الاستبداد يكون مذنباً إلى حد كبير تجاه جميع سكانه؛ لأنه من واجبهم عموماً منع الظالمين من ارتكاب جرائم الاغتصاب والوقوف بالحد أمام ظلمهم واستبدادهم" (المكتوبات، المجلد ٢، الرسالة ٣٣، ص ١١٨). وكذلك: "يجب على الحكام إذا أرادوا إرسال رسول إلى بلد، فليرسلوا من يرضاه الله عنه ويعمل صالحًا. لا ترسلوا من ذاع صيتهم بالظالمين، فإن مثل هؤلاء الرسل يفسدون عادات الأمة، وينشرون نواة الفساد والاستبداد ويزرعون شجرة الزقوم فيما بين المجتمع، ومالت قلوب الناس عن كبيرهم وتغيرت رآهم عنهم (المكتوبات، المجلد ٢، الرسالة ٣٣، ص ١٢٢)، ويقول ايضا: "أيها الإخوة، لو

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أن المسؤولين اليوم أجروا تفتيشاً خاصاً، لانكشف خداع الشعب وخيانته بالكامل، إلى درجة أن أصحاب الضمير الحي لعنوهم وأعرضوا عنهم. (المكتوبات، المجلد الثاني، الرسالة ٣٥، ص ١٥٤) ومع ذلك كله "يُلعن من له السلطة والسلطان والحاكمين، ويجعل الجهلاء والظالمين والأشرار حكاماً قوية على الرعية، أي أولئك الرؤساء الذين يجعلون الأشرار حكاماً في المدن" (المكتوبات، المجلد ٢، الرسالة ٤١، ص ٢٠٨)

كما ذكرنا سابقاً، كان المجتمع الكوردي في حالة من التغيير السياسي والاجتماعي والاقتصادي قبل مائة وبضعة أعوام، وكان ذلك وقت تقاسم السلطة والصراع على الحكم و النفوذ. إن قضية السياسة والأخلاق السياسية وكيفية حكم المجتمع، قضية مهمة، على الرغم من أن الحاج كاك أحمد الشيخ لم يشارك في السياسة وحكم المجتمع ولم تكن له أي سلطة. ومع ذلك، فمن الواضح أنه أخذ القضايا السياسية والأخلاق السياسية في الاعتبار من خلال انتقاده السلطة، و يحذر الناس من الفساد والظلم الاجتماعي، ومن الحكام الظالمين الذين لا يقومون بواجباتهم على النحو الصحيح، ويؤكد أيضاً أن السلطة الدكتاتورية والفاسدة تنمو و تنشاء في حال وجود الامية و الجهل و عدم وجود مستوى عال من الوعي، الذي يسمح للأفراد بفهم ما يحدث وكيف ولماذا يضطهد الحاكم شعبه، وفي قبال ذلك؛ يدعو إلى حركة اجتماعية مفادها أن الشعب يجب أن يثور ضد مثل هذا النظام، وإذا لم يثوروا ويعارضوها فلاموا أنفسهم، وهذه السلطة هي التي خلقوها! ثم يتحدث عن راس المال الاجتماعي بين الشعب والسلطة، عدم اكتراث السلطة بشعبها وعدم اهتمامها به، وهذا بدوره يؤدي إلى فقدان ثقة الشعب، وبالتالي إضعاف رأس المال الاجتماعي بين الشعب والسلطات، بحيث يتجه المجتمع تدريجيا نحو الامعيارية الاجتماعية–بالمعنى الدوركايمي–.

إن اللامعيارية الاجتماعية(Social Anomie) هي مفهوم استخدمه عالم الاجتماع الفرنسي (إميل دروكايم). يمكن تفسيرها على أنها حالة من انعدام المعايير أو حالة من الفوضى والاضطراب في المجتمع، حيث تضعف القيم ويسود التخلف. وقد يؤدي هذا الوضع إلى الانحراف والجريمة وعدم الاستقرار وانعدام الأمن الاجتماعي بين الأفراد (DiCristina ، ٢٠١٦: ٣١٩). عندما يتحدث الحاج كاك أحمد الشيخ عن المجتمع المنقسم ووجود نظام فاسد، ونتيجة للفوضى وضعف رأس المال الاجتماعي تنشأ ظروف غير منضبطة، وتصبح الانتهازية والسرقة والخداع تقاليد، ويتجه المجتمع نحو اتجاه مجهول."..إن من ياخذ مال الحرام، ولو كان صغيراً جداً، يُعد ظالماً .." (المكتوبات، المجلد الثاني، الرسالة ٣٣، ص ١١١)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ومن ناحية أخرى فإن التعايش السلمي (Peaceful Co-existence) يعد من أهم القضايا خاصة في المجتمع الكوردي، كونه مجتمعا متنوعا ثقافيا ودينيا وإثنيا، ولذلك فهي واحدة من القضايا المهمة التي تحتاج إلى المعالجة هنا. وفيما يتعلق بالسلام والتعايش في المجتمع الكوردي، يمكن القول إن المجتمع الكوردي كان يسكنه على الدوام أشخاص غير الأكراد وغير المسلمين، مما خلق وضعاً يستحق النقاش، كما ذُكر سابقًا، كانت السليمانية مأهولة بالمسلمين واليهود والمسيحيين وغيرهم من أتباع الديانات. كان عهد الحاج كاك أحمد الشيخ بمثابة نهاية حكم الإمبراطورية العثمانية، كما نراه بشكل واضح في الرسالة التي أرسلها نالي إلى سالم في السليمانية، حيث اختلط حينذاك الحابل بالنابل؛ وكان وضع المسلمين الأكراد سيئًا للغاية، حتى أن وضع الأقليات العرقية والدينية كان أشد صعوبة. لذلك، يظهر في الكتب التاريخية أن المسلمين اضطهدوا الأقليات الدينية واعتدوا عليها في هذا الوضع السيء.

يقول: ".. يجب الحفاظ على حقوق الجوار وحمايتها، حتى لو لم يكن الجار مسلمًا سواء يهوديًا أو غير يهودي" (المكتوبات، المجلد ٢، الرسالة ٢٨، ص ٣٢)، "ومن الكبائر أيضًا أن يؤذي الإنسان قلب جاره، كثيرًا كان أم قليلًا، حتى لو كان الجار غير يهودي أو يهوديًا." (المكتوبات، المجلد الثاني، الرسالة ٤٠، ص ١٩٦)

ولتهدئة الأوضاع والتوفيق بين المسلمين والأقليات الدينية، عمل الحاج كاك أحمد الشيخ على بناء الوحدة الاجتماعية وروابط الدم؛ لأن روابط الدم كانت فوق كل اعتبار آنذاك، حيث زوج فتاة مسيحية لأحد أبنائه، وبما أن كاك أحمد الشيخ كان يتمتع بمكانة اجتماعية مرموقة في المنطقة، فقد قبل المسلمون الأمر. وكما تظهر ذلك في مكتوباته، فهو يحاول أن يجعل الناس يدركون أن حسن الجوار مع الأقليات الدينية والعرقية والتعايش السلمي معهم والإحسان والتكيف معهم، قضية دينية اجتماعية، والإسلام يدعم إلى التعايش الاجتماعي، كما أن ثقافة المجتمع لا تسمح بالعنف ضد الأقليات العرقية والدينية.

خامسا: الاستبداد الاجتماعي في فكر الحاج كاك أحمد الشيخ

إن الاستبداد الاجتماعي(Social Oppression) هو مفهوم متفق عليه على نطاق واسع بين علماء الاجتماع، باعتباره اختلال التوازن للسلطة والتابعين بين مجموعة تتمتع بمكانة مميزة للغاية مقارنة بمجموعة أخرى. وللاستبداد الاجتماعي عواقب وخيمة وواسعة الانتشار. وينتشر الاستبداد عندما تُسنّ الطبقة الحاكمة قوانين وقواعد وتوجيهات تهدف إلى استبداد واستغلال فئة من الناس، أنهم يسيطرون على حياة وممتلكات المجموعة المضطهدة

(Przylepa–Lewak، ٢٠٢٤: ١٢٦). تحاول المجموعة الظالمة زيادة مواردها المادية وإثراء نفسها!

".. ويصرف الناس عن فرائض الدين، ويقربهم إلى المحرمات، وخاصة ظلم الفقراء واغتصابهم، سواء باحتلال بساتينهم، أو أراضيهم، أو مياههم، أو بيوتهم، أو أموالهم، أو ممتلكاتهم التجارية، سواء كان بيت أمانة أو دار أيتام أو بيت وقف .. فإن أي واحد منها أكثر ظلماً وجوراً من الآخر" (المكتوبات، المجلد ٢، الرسالة ٢٦، ص ١٠)، ".. كفوا أيديكم عن الظلم كأخذ المحرمات، أو ضرب الناس، أو قتل المسلمين وتعذيبهم .. وكذلك إمنعوا أنفسكم من الغش في العمل والمهن مع المسلمين .." (المكتوبات، المجلد الثاني، الرسالة ٢٦، ص ١٢). كذلك ".. امتنعوا عن القيام بالأعمال غير العادلة والكتابة غير المشروعة، مثل أولئك الموظفين الذين يكتبون الأضرار المتنوعة على الناس .. أو كتبة رؤساء العمال الذين يحملوان الحصاد، فإن هؤلاء يسببون ضرراً كبيراً للمسلمين بغير حق..." (المكتوبات، المجلد الأول، ص ١٣٣)، ثم قال: "يا إخوتي! مهما كان الإنسان، فإنه يستطيع الفرار من الدنيا، ولكن الآخرة فوق طاقته وقدرته .." (المكتوبات، المجلد الثاني، الرسالة ٢٨، ص٤٠) وقال أيضًا: ".. لا ترتكب معصية تتضاعف وتزداد يومًا بعد يوم، مثل غزو بيوت الناس وسرقة مواشيهم .. لأنك لو انتهكت مال الآخرين فإنك لن تنجو من ذلك الغضب والآفة وستزداد الذنوب يوما بعد يوم.." (المكتوبات، المجلد ٢، الرسالة ٢٨، ص ٤١) ومنها أيضا: "الابتعاد عن عدم الإضرار بالنفس والأموال والأعراض .." (المكتوبات ، المجلد الثاني، الرسالة ٢٩، ص ٦٢) وكذلك: "من ظلم أحداً لم يدخل الجنة حتى يُوقد على عمله الصالح لمصلحة المظلوم، ولكن إذا لم يكن للظالم حسنات فإنه يحاسب على خطايا المظلوم" (المكتوبات ، المجلد الثاني، الرسالة ٣٢، ص ١٠٦).

إن أحد علماء الاجتماع في النصف الثاني من القرن العشرين؛ عمل بشكل محدد على الاستبداد الاجتماعي، وهو (آدم بودجوريكي Adam Podgórecki ١٩٢٥–١٩٩٨)، حيث اعتقد أن الظلم والاستبداد يتجلى في جميع مستويات المجتمع، حيث يصنِّفها جماعة من الناس حسب جنسياتهم، وعرقهم، وطبقتهم الاجتماعية، ودينهم، وعجزهم. ويزداد الاستبداد تعقيدًا عند تصنيف المجموعات المضطهدة بهذه الطريقة، ستكون عواقب الظلم أشدّ وأعقد، وسيتفاوت مستوى الظلم. كلما اتسع الفارق بين المجموعتين المستبَدتين أو المضطهَدتين، ازداد ظلم المضطهِدين سوءاً. كان عهد الحاج كاك أحمد الشيخ بداية عهد من التخلف والانفلات الأمني، فبرز الظلم كظاهرة اجتماعية، وانخرط فيه معظم أفراد

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المجتمع، كانت الفئات المظلومة عاجزة، كالفقراء والطبقات الدنيا من المجتمع. استبد أصحاب السلطة فئاتهم الدنيا بطرق شتى، كاحتلال ممتلكاتهم ومساكنهم وأراضيهم.

يا أيها الظالمون غير المنصفين! يبدو واضحا أنكم تظلمون الفقراء والمساكين بشكل فائق، إذ لا ناصر ولا معين لهم .." (المكتوبات، ج ٣، رسالة ٣٣، ص ١١٤)، وكذلك: "ومن اعتدى على أموال الناس فهو كمن يعاند الله .." (المكتوبات، ج ٢، رسالة ٣٣، ص ١٠٩)، "من احتل بيت غيره، حرمه الله حقه يوم القيامة..." (المكتوبات، ج٢، رسالة ٣٣، ص١٠٩)

ويحاول الحاج كاك أحمد الشيخ أيضاً تسليط الضوء على ظاهرة السرقة والحسد ويسمي مرتكبيها بمفلسين، في عالمنا المعاصر، يُطلق عليهم اسم المافيا. وكانوا أشخاصاً لم يلتزموا بالقانون وظهروا على حافة عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي وصادروا ممتلكات الناس.

ويتحدث الحاج كاك أحمد بعد ذلك عن جريمة القتل، كونها ظاهرة اجتماعية موجودة وقتئذ، محاولا أن يحذر منها الناس، إذا لم يكن هناك قانون للدولة في تلك المرحلة، فإن قانون السماء هو الساري المفعول والحاضر دائمًا، ولذلك فهو يستغل مكانته الاجتماعية للتخفيف من هول الظاهرة على المجتمع. كما هو موضح أدناه.

"يا إخوتي! من أعظم الكبائر القتلُ، أي قتل النفس بغير حق. فقتل النفس بعد الكفر أعظم الكبائر، وأقبحها، وأشدها عقوبة. (المكتوبات، ج ٢، رسالة ٣٢، ص ٩٧)، "أيها الإخوة! ... من قتل مسلماً وتباهى بقتله، لم يقبل منه واجب ولا سنة .." (المكتوبات، ج ٢، رسالة ٣٢، ص ١٠٧).

كما ذكرنا سابقًا، فإن الاستبداد الاجتماعي ليس استبدادا ماديًا فقط، بل فكريًا أيضًا، وينشر معلومات كاذبة ووعيًا زائفًا، ويغري الناس من عند آخره ويغرقهم. كما ذكر كاك أحمد الشيخ بوضوح في المكتوبات: ".. هناك ظالمون كثر. ومنهم من ينشرون العقائد الباطلة بين المسلمين، ويفسدون أطفالهم وجهلاءهم، ويضلونهم عن الصراط المستقيم". (المكتوبات، ج ٢، رسالة ٣٣، ص ١١٠)، "أيها الإخوة، من يأخذ أراضي الدولة وحقوق الحكومة بمبلغ معين ثم يوزع حساباته ظلما وعدوا على الشعب فهو ظالم أيضاً" (المكتوبات، ج ٢، رسالة ٣٣، ص ١١٧)

وهناك نوع آخر من الاستبداد الاجتماعي وهو احتلال الممتلكات العامة، والذي يحدث في أوقات الحرب وعدم الاستقرار السياسي والاجتماعي من قبل مجموعات تحتل الأماكن العامة لمصلحتها الخاصة. وهذا ما ينتقده الحاج كاك أحمد الشيخ قبل مائة عام!

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ثم يتناول الحاج كاك أحمد الشيخ بمزيد من التفصيل الاستبداد الاجتماعي ويعود إلى المعاملات اليومية في السوق وشراء السلع ويعطي أمثلة على الميزان والتطفيف. كما يقول: ".. اضطررت إلى كتابة رسائل المنع (التطفيف) بالمكاييل والأوزان، حتى يفكر المسلمون ويرجعوا إلى الطريق الصحيح. (المكتوبات، ج ٢، رسالة ٣٥، ص ١٤٦)، وكذلك: "لاشك أن هذا الغش في المعاملات ليس عملا قبيحا فقط، بل هو أيضًا احتلال لأموال الناس" (المكتوبات، المجلد الثاني، الرسالة الخامسة والثلاثون، ص ١٥٤) ومع ذلك: "كما نصحنا المسلمين بتجنب الغش والتزوير، فلا بد أن نذكر قيمة الصدق والأمانة فيمن يعامل الناس بالمعروف حتى يتوب المسيء .." (المكتوبات، المجلد الثاني، الرسالة الخامسة، ص ١٥٧).

ولأن مسئلة عدم قبول الأقليات الدينية في المنطقة كانت ظاهرة قوية، فقد حاول الحاج كاك أحمد الشيخ بطرق عديدة تقديم نوع من الدعم والملكية للأقليات الدينية حتى لا تتعرض للاستبداد. وهناك شكل آخر من أشكال الاستبداد الاجتماعي يركتب باسم الأقليات الدينية، وهو استغلال المجموعات الصغيرة والانتهازية ضدها. كما يقول: "إن أكبر الكبائر هو ارتكاب ظلم ضد المسلمين أو أهل الذمة –وهم المشركون واليهود– وذلك بأخذ أموالهم أو ضربهم وإهانتهم" (المكتوبات، ج٢، رسالة ٤٣، ص٢١٩).

ولذلك يظهر أن الحاج أحمد الشيخ لا يرى فرقاً بين المسلمين وأهل الذمة إذا استُضعفوا، و حارب العصبية الدينية، و كان يرا إن الظلم الاجتماعي ضد أي إنسان أمرٌ سيء وله عواقب اجتماعية سلبية على المجتمع. ولذلك، حيث اعتبر أن الإنسانية فوق كل المعايير والتصنيفات الاجتماعية. وقد حاول من خلال ذلك؛ القضاء على العصبية الدينية.

سادسا: التربية، الأسرة والمرأة في فكر الحاج كاك أحمد الشيخ الاجتماعي

ومن المحاور المهمة التي اهتم بها الحاج كاك أحمد الشيخ موضوع التعليم والأسرة وقضايا المرأة. ومن الواضح أن التعليم والتنشئة الاجتماعية عمليتان طويلتا المدى موجودتان في آن واحد في جميع مراحل حياة الإنسان. قد يكون التعليم رسميًا، كما هو الحال في الحجرات والمدارس التي يتلقاها الفرد، أو غير رسمي، كما هو الحال في البيئة الأسرية والاجتماعية. وعندما تنتقل العادات والقيم الاجتماعية من الآباء إلى الأبناء، فإن هذه العملية تستمر مدى الحياة. كما ذكرنا سابقاً، فإن الأسرة لها أهميتها الخاصة في المجتمع الكوردي، كما أن بِنية الأسرة ووظيفتها لا تزال تتمتع بمكانتها الخاصة في المجتمع وتؤخذ بعين الاعتبار. ومن بين القضايا التي ركز عليها كاك أحمد في مجال التعليم والأسرة هي القضايا المتعلقة بالمرأة. على الرغم من أن زمنه كان مضطربًا، ولكنه كان بعيد النظر

وفكر، فان وضع المجتمع يعتمد على وضع المرأة في المجتمع، فعمل على تحسين وضع المرأة من خلال الحديث عن المساواة بين الرجل والمرأة في بعض الحالات. كما حاول توعية المجتمع حول المرأة والنسوية وأنواع الزواج، و حقوق وواجبات المرأة عند نكاحها، وعدم القيام بالانتهازية ضد المرأة، وأيضا محاولة رفع مكانة ودور المرأة في الأسرة.

يحاول الحاج كاك أحمد الشيخ تناول النقاش حول المساواة بين الرجل والمرأة، والذي يستخدم فيه الآن مفهوم المساواة بين الجنسين، عمل على ضمان حقوق المرأة، مثل معاملة المرأة أثناء نكاحها، وانتقد التجارة بالنساء والشغار، يحاول أن يبين كيف أن بعض الأشياء محرمة على المرأة وبعضها محرم على الرجل، وأن هناك حواجز اجتماعيةً بين الطرفين، رغم أن ثقافة المجتمع وجهت الناس في الاتجاه المعاكس، لكن الحاج كاك أحمد الشيخ سعى إلى رفع مستوى الوعي بأن العوائق الاجتماعية لا تقتصر على النساء فحسب، بل تشمل الرجال أيضًا، وتُظهر كتاباته وتعليقاته أنهما بشر في نهاية المطاف.

"ومن الواضح أنه كما يحرم على المرأة إظهار جمالها، يحرم على الرجل أيضاً النظر إليه" (المكتوبات، ج ٣ رسالة ٣٧ ص ١٦٥) وكذلك: "إن أخذ قيمة المرأة الحرة أي: بيعها بدراهم حينما يزوجها وذلك بأخذ بعض الدراهم المشهورة ما بين الناس الكرد بـ(شيربايي)*[1] يعتبر من الكبائر". (المكتوبات، ج ٢ رسالة ٤٠ ص ١٩٢) وأيضاً: "من الكبائر أن يتزوج المرأة بقصد عدم أداء مهرها وانتهك حرمتها، لا سيما إذا منع المهر الذي طالبت به المرأة" (المكتوبات، ج ٢، رسالة ٤١، ص ٢٠١).

واهتم الحاج كاك أحمد الشيخ بالأسرة اهتماما بالغا، وأكد على أن المرأة والطفل يجب أن يتوفر لهما حياة كريمة ومن واجب الرجل القيام بذلك. كما يقول: ".. اكتساب مال الدنيا إذا كان على مقتضى الشرع، وأنفق في الواجبات والحاجات كحياة الأسرة والأبناء والوالدين .. جائز ومشروع" (المكتوبات، ج ٢، رسالة ٢٦، ص ١٢)، وقال أيضاً: ".. أحسنوا إلى والديكم، فإنه ليس لأحد عليكم حقٌّ ما سوى الله أكثر من والديكم. ومعنى الإحسان إلى والديكم هو البر بهما في قلوبكم وعدم التلفظ بألفاظٍ مسيئة لهما" (المكتوبات، المجلد الرابع، ص ١٢٦). وأيضاً ".. يجب على الإنسان أن يخدم والديه قدر استطاعته، وأن يكون مستعداً لخدمتهما في حياته". (المكتوبات، ج ٢، رسالة ٣٤، ص ١٢٨)، "... ولو لم يوص الله بمثل هذه النصيحة في خدمة الوالدين لكان ينبغي للإنسان أن يشعر بقلبه أن خدمتهما واجبة، وأنه لا ينبغي له أن يعصي أوامرهما، ولا شك أن عصيانهما قبيح، فضلاً عن أن يؤذيهما بالفعل السيء والقول البذيء!!" (المكتوبات، ج ٢، رسالة ٣٤، ص ١٢٨)وكذلك

*[1]معناه: أن يأخذ مال الزوجة بعضا من المال من مال الزوج، وذلك يحرم عليهم أخذه شرعا.

قال: "أفضل المصاحبة مع الوالدين هو إطعامهما وكسوتهما، وتوفير سائر ضروريات الحياة لهما إذا ما استطعت إلها سبيلا وحسب ما هو شائع ومألوف في ذلك اليوم والمكان المعايش فيه .." (المكتوبة، ج ٢، رسالة ٣٤، ص ١٣١).

وحتى الحاج كاك أحمد الشيخ أعطى تفصيلاً أكثر للموضوع، وربط خدمة الوالدين بثقافة المجتمع، وحدد طبيعة وكمية الخدمة وفقاً لتقاليد المجتمع الذي يعيش فيه الفرد. وأكد أيضًا أنه مادام والداك قاما بتربيتك ورعايتك عندما كنت طفلاً، وإذا كبرت عليك أن تربي والديك وترعاهما، مما يعود بالنفع الديني والاجتماعي على الفرد. ويؤكد أيضاً على أهمية العقل والإنسانية، قائلاً إنه اذا الدين لم يذكر خدمة الوالدين، ولكن العقلانية والإنسانية يجب أن توجه وتؤثر في سلوكنا مع الوالدين والبيئة الاجتماعية بشكل عام. ومن بين الموضوعات الأخرى التي صيغت بشكل واضح وجلي في كتابات مكتوبات عبارة عن موضوع العقلانية والإنسانية.

"أيها الإخوة! إن حكم عقوق الوالدين منكر وفضيح جدًا، حتى إنه من الكبائر التي تزيد على سبعمائة ذنب .." (المكتوبات، ج٢، رسالة ٣٤، ص١٣٢). وقال أيضاً: ".. إن الدين والدنيا ينالان بالفرصة، وبر الوالدين فرصة عظيمة" (المكتوبات، ج ٢، رسالة ٣٤، ص ١٣٤).

ويركز بعد ذلك على الاهتمام بالأسرة ومساعدة الوالدين في حياتهما اليومية، حيث إن المكانة الدينية والاجتماعية للفرد تكون أعلى عندما يخدم والديه ولا يهمشهما، حتى أنه حاول أن يبين مدى العار الاجتماعي الذي يعاني منه الجبان تجاه والديه ومدى الاحترام والمكانة التي يفقدها بين الناس.

"يا إخوتي في الله! إن دليل عظمة من أحسن إلى والديه أن الإنسان يعتبر عبداً لله بسبب إحسانه إلى والديه (المكتوبات، ج ٢، رسالة ٣٤، ص ١٣٦)

وكما سبق أن ذكرنا، فإن الوضع الاجتماعي في زمن الحاج كاك أحمد الشيخ كان منقسماً من حيث البنيةُ والوظيفةُ، ويخلق هذا الافتقار إلى الوظيفة، نوعًا من الصراع الاجتماعي بين الأدوار، ويتم تقسيم الأسرة بطريقة ما. ولذلك يؤكد الحاج كاك أحمد الشيخ على أهمية الأسرة والوحدة الاجتماعية في المجتمع.

"أدرك أن هذا النوع من الإهمال والإساءة للوالدين حدث كثيرًا، فكيف إذا كانت عقوق الوالدين هي التي تجعلهم يفقدون إيمانهم .." (المكتوبات، ج ٢، رسالة ٣٤، ص ١٣٧) وقال أيضاً: "أنظروا إلى هذه الرجولة أو الإحسان، إذا كان المرء يحسن مع رفيق أبيه

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ويصاحبه فما أجمل الإحسان إذا كان مع أبيه نفسه؟ إنه ينبغي أن يكون أبسل وأحسن .." (المكتوبة، ج٣، رسالة ٣٤، ص١٤٢).

سابعا: القساوة وتعذيب الحيوانات في فكر الحاج كاك أحمد الشيخ

إن للحيوانات والطيور نفس الحق في الحياة الذي يتمتع به الإنسان، وتؤكد المبادئ الدينية والإنسانية على التعاطف مع الحيوانات، لأن حماية حقوقها تلعب دوراً بالغ الأهمية في تشكيل سلوك الإنسان وأسلوب حياته. يعتبر في المجتمع الحديث القسوة وارتكاب الظلم مع الحيوانات سلوكًا عنيفًا، ومن المتوقع من الشخص الذي يؤذي الحيوانات أن يؤذي الأشخاص من حوله بنفس الطريقة.

في تلك المجتمعات التي استدامت فيها الزعزعة والفوضى العارمة، مثل المجتمع الكوردي في العصور قديما وحديثا . لم يهتم فيها بالحيوانات ومراعاتها بشكل نسبي، وإنما نجد فيما بينها العنف ضد الحيوان لاسيما ضد الكلاب والقطط المألوفين مع البيئة الطبيعية للإنسان، الذي يطاول على الحيوان وعذبهم أشد التعذيب. وقد ذهب البعض أن العنف ضد الحيوان سلوك مقبول، لاسيما في الكثير من المجتمعات التي تعاني منها الحيوانات وتواجه العنف والتوجيع وأنواع أساليب الضرب المبرح والبتر وقطع الأعضاء، وذلك بسبب اعتناق الناس بعض المعتقدات الاجتماعية والثقافية، لعلة أنها مضرة ونجسة وكبوسة وناكرة للجميل ومصاحبة للشيطان! وهذا النوع من العنف يصبح جزءا من العادات والتقاليد سوف يثبت في فكر وذاكرة العامة و يتناقله جيل بعد جيل. ويستديم هذا السلوك الشرير تجاه الحيوانات فيما بين مجتمع معين. مثلما نجده في المكتوبات بشكل واضح، حيث اهتم الحاج كاك أحمد إلى أغلب الجوانب الاجتماعية منها البيئة والحيوانات، ويتبين من ذلك أنه كان صديقا للحيوانات ساعيا في توعية الناس حيال حقوق الحيوانات بأكملها، مثلما أوضح قائلا: ".. امتنع عن الظلم والفساد، مثل قتل الحيوانات غير المفترسة، حتى لو قتلت حيوانًا مفترسا، فلا تقتله بالألم والعقاب ولا تبتره .." (المكتوبات، ج ٢، رسالة ٢٦، ص ١٢) وقال أيضا: "ويحرم قطع آذان البهائم وشفتيها، ويحرم تكويه وجوهها" (المكتوبات، ج ٢، رسالة ٣٩، ص ١٩٠) وكذلك: ".. ويحرم بتر اليد وشق البطن وحزّه بعد ذبح الحيوان وقبل موته .." (المكتوبات، ج ٢، رسالة ٣٩، ص ١٩٠) ويقول أيضاً: ".. ويحرم حرق الحيوانات المفترسة بالنار .." (المكتوبات، ج ٢، رسالة ٣٩، ص ١٩٠).

لا ينبغي أن تكون النظرة للحيوانات ضيقة وعدائية، بحيث إذا لم تكن لها قيمة أو منفعة مادية، فلايجب استخدام العنف ضدها، وينعكس هذا التفكير في سلوك الفرد، ونادراً ما يكون تجاه الحيوانات المختلفة. إن القيام بمثل هذه السلوكيات قد يؤدي إلى اضطرابات نفسية

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وتكرارها، يمكن أن يؤثر ذلك على جميع جوانب الحياة البشرية، لذا تعد إساءة معاملة الحيوانات سلوكًا وحشيًا وغير متحضر اجتماعيًا. فكر الحاج كاك أحمد الشيخ في القرن التاسع عشر وحاول في مكتوباته تحذير الناس من عواقب تعذيب الحيوانات، وحاول شرح الأمر بطريقة دينية لتنبيه المجتمع وإعلامه به.

ثامنا: نتائج الدارسة

بعد تحليل مضمون ومحتويات مجلدين من مكتوبات الحاج كاك أحمد الشيخ، توصلنا إلى عدة نتائج، ومن أهمها:

١- وقد حاول الحاج كاك أحمد الشيخ تفسير الواقع الاجتماعي، وتحديد جراحات المجتمع وإرجاع أسبابها إلى دينية واجتماعية وسياسية، فضلا عن حل الوضع الاجتماعي عملاً ونقداً، مثل نقد الأمية والجهل ومعاناة المرأة ووضعها في المجتمع، والنقص في التعليم والمعرفة الدينية، والاستبداد، وسوء التعامل مع البيئة الطبيعية، بما في ذلك المعتقدات الخرافية والباطلة وغيرها، كما أنه أكد على توعية الناس بالواقع الاجتماعي والعقلاني.

٢- لم يكن الحاج كاك أحمد الشيخ يعلم أن المشاكل التي يعاني منها مجتمعه ذات بنية معقدة وأبعاد متعددة ومختلفة وغريبة الأطوار، وتتعلق بالمجالات الفكرية والاجتماعية والسياسية والثقافية، ومن خلال فهم هذه العلاقات المعقدة، تستطيع العلوم الاجتماعية تحليل الواقع الاجتماعي من خلال استخدام الأساليب والنظريات العلمية، وتحديد أسباب وعواقب المشاكل الاجتماعية، ولكن هذا لا يقلل من قيمة الجهود الفكرية التي بذلها الحاج كاك أحمد الشيخ في الإصلاح والعمل على نشوء مجتمع مزدهر.

٣- إن فكر الاجتماعي للحاج كاك أحمد الشيخ هو نتاج الوضع التاريخي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي والمعرفي لمجتمعه، بحيث سبق أن عرض الواقع الاجتماعي كما هو دون مبرر، وينتقده، بل يدعو إلى العمل من خلال رسائله لتحسين الأوضاع.

٤- يناقش كاك أحمد الشيخ المشاكل الاجتماعية في مجتمعه بلغة بسيطة، ولكن ذا مغزا عميقا، هدفه الرئيس من رسالته هو نشر المعرفة الدينية والاجتماعية بين الناس، كما عارض الجهل والأمية، لقد شجع الناس قدر استطاعته، على أن يصبحوا متعلمين ويتجنبوا التوتر والاستبداد. ورغم أنه لم يكن قادراً على العمل بأساليب علمية ومعقدة مثل مفكري اليوم، إلا أن شخصية مثله في المنطقة قبل مئة عام، كانت قادرة على العمل بكل صراحة ووضوح من أجل المصلحة العامة والوحدة الاجتماعية، ذلك الفكر له أهمية بالغة وجديرة بالذكر المفصل.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٥- لقد أدت جهوده المبذولة إلى تغيير الظروف المعيشية للأشخاص ذوي الإعاقة وخاصة المكفوفين، وأصبح المجتمع يتعامل معهم بشكل مختلف، وبمجرد العمل الذي قام به في الجامع الكبير حين دأب آنذاك على إعداد وتوزيع الطعام، وتحسين أحوال المكفوفين إلى درجة أنه عندما تم ذكر ذلك الدأب الذي أبدعه وقتئذ يُذكر معه للتو، اسمه الساطع الذي يلوح في الأفق في جامع السليمانية الكبير، حيث إن جهوده تلعب دورا فعالا في الموضوع.

٦- يعد العمل على قضية الأقليات الدينية أحد إنجازات الحاج كاك أحمد الشيخ، الذي سعى إلى استئصال العصبية الدينية في المنطقة وإحداث المصالحة والتعايش الذي لا يزال معروفاً في المنطقة.

٧- وتشكل قضايا المرأة قضية أخرى لم يتردد الحاج كاك أحمد الشيخ في تناولها، ودافع عن حقوقها وفق معايير ذلك العصر، وانتقد الانتهازية ضد المرأة ووصفها بأنها ظالمة واستبدادية، دينياً واجتماعياً.

٨- كان الشيخ رجلا إصلاحيًا في عصره، ولا تزال آثاره وأعماله وجهوده تنعكس في المنطقة، واليوم لا يزال وجود الحاج كاك أحمد الشيخ حاضراً في أذهان أهالي السليمانية ومحيطها.

٩- ورغم أن الحاج كاك أحمد؛ لا يمكن اعتباره منظرا اجتماعياً في إطار علم اجتماع هذا العصر، إلا أنه يمكن اعتباره كمفكر اجتماعي، وقد ناقشة مسائل في الفلسفة الإسلامية، وبما أن ابن خلدون يعتبر مفكراً اجتماعياً، فإنه على الرغم من أنه لم يعمل بمناهج علم الاجتماع، إلا أن القضايا التي ناقشها لها بعد اجتماعي، فبنفس المعيار يمكن القول إن جذور الفكر الاجتماعي موجودة في فكر كاك أحمد الشيخ.

تاسعا: مقترحات الدراسة

١- محاولة إجراء المزيد من البحوث الاجتماعية وخاصة من منظور علم اجتماع القانون على الحاج كاك أحمد الشيخ.

٢- محاولة إجراء دراسة مفعمة في جميع مكتوباته من منظور علم النفس الاجتماعي والفلسفة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

قائمة المصادر:

العازر، شاول (٢٠٢٤)، قرداغ–مأساة يهودية أخرى في كردستان–، الطبعة الأولى، السليمانية: دار بەبەی للنشر.(باللغة الكردية)

البحركي، طاهر ملا عبدالله(٢٠١٥)، حياة الامجاد من العلماء الاكراد، ترتيب وتنظيم : المحروس ابوبكر ملا طاهر البحركي، الجزء الاول، بيروت: دار ابن حزم.

بحركي، ملا طاهر ملا عبد الله (٢٠١٠)، تاريخ العلماء الكرد، المجلد الأول، الطبعة الأولى، أربيل: مطبعة أراس. .(باللغة الكردية)

البرزنجي، هيمن ملا كريم والبرزنجي، عمر كريم، الجهود الإصلاحية لكاك أحمدي شيخ، من الحجرة واتباع الدين إلى القطاع الاجتماعي، السليمانية: المجلة الدينية، مركز أبحاث المستقبل، تصدر فصليا، العدد (٨) السنة الثانية، أكتوبر (٢٠٢٤). (باللغة الكردية)

الحفيد، سالار ابن الشيخ محمد ابن الحاج السيد حسن(٢٠١٧) تيسير العسير لاخراج الدور المكنون في جامع السليمانية الكبير، السليمانية وجامعها الكبير عنوان بارز في ذاكرة التأريخ ١١٩٩هجري–١٧٨٤ م)، سليمانية: المديرية العامة للمكتبات العامة.

الخال، الشيخ محمد .(١٩٨٩). الشيخ معروف النودهي البرزنجي، د.م.ت، مركز الزهاوي للبحوث الفكرية٩٣. (باللغة الكردية)

دراج، فيصل، في معنى التنوير، مجلة مستقبل العربي، العدد (٣١٥)، بيروت، مايو(٢٠٠٥)، ص ص٦١–٧٥

دلو، حسين إسماعيل خان .(٢٠٢٢).الحياة الاجتماعية في لواء السليمانية بين (١٩٢١–١٩٥٨)، الطبعة الأولى، السليمانية: منشورة من قبل مجموعة شركات دلو. (باللغة الكردية)

صالح، آراس محمد .(٢٠١٥). أسباب تطور الحركة الثقافية في السليمانية ١٧٨٤–١٩٥٨، الطبعة الأولى، السليمانية: مطبعة سەردەم. (باللغة الكردية)

صالح، آراس محمد .(٢٠٢١).امارت بابان ومدينة السليمانية في شعر الشعراء (القرنين الثامن عشر والتاسع عشر)، الطبعة الأولى، السليمانية: مركز سارة. (باللغة الكردية)

الصويركي، محمد علي .(٢٠٠).معجم أعلام الكرد في التاريخ الإسلامي والعصر الحديث في كردستان وخارجها، السليمانية: مركز ژين.

قادر، شاهو عثمان سيد.(٢٠٢١). السليمانية: من نهاية بابان إلى بداية الانتفاضة/الثقافة، المجلد ١، الطبعة الثانية، من مشروع قفطان للنشر، السليمانية: دار چوارچرا للطباعة. (باللغة الكردية)

محمد، ياسين طه.(٢٠٢٣).المشاهير الأكراد في المخطوطات المملكة السعودية، الطبعة الأولى، السليمانية: منشورات وحدة المخطوطات والموارد الثقافية بجامعة التنمية البشرية. موقع إلكتروني: .(باللغة الكردية) http://www.alukah.net/sharia

المدرس، عبدالكريم محمد.(١٩٨٣).علماؤنا في خدمة العلم والدين، عنى بنشره محمد علي القرداغي، الطبعةاولى، بغداد: دار الحرية للطباعة.

مدرس، ملا عبد الكريم.(١٩٨٤).عائلة المعارف، إعداد وإشراف: محمد علي قر داغي، الطبعة الأولى، بغداد: مطبعة شفيق. .(باللغة الكردية)

Chan, J., To, H. P., & Chan, E. (2006). Reconsidering social cohesion: Developing a definition and analytical framework for empirical research. Social indicators research, 75, 273-302.

DiCristina, B. (2016). Durkheim's theory of anomie and crime: A clarification and elaboration. Australian & New Zealand Journal of Criminology, 49(3), 311-331.

Erinosho, L. (2007, September). Social values in a reforming society. In Keynote address delivered at Nigerian Anthropological and Sociological Association(NASA) National Conference, University of Ibadan, Nigeria (Vol. 26).

Giddens, A. (1976). Classical social theory and the origins of modern sociology. American Journal of Sociology, 81(4), 703-729.

Hughes, H. S., & Hoffman, S. (2017). Consciousness and society. Routledge.

Langer, A., Stewart, F., Smedts, K., & Demarest, L. (2017). Conceptualising and measuring social cohesion in Africa: Towards a perceptions-based index. Social Indicators Research, 131, 321-343.

Nowack, D., & Schoderer, S. (2020). The role of values for social cohesion: Theoretical explication and empirical exploration (No. 6/2020). Discussion Paper.

Przylepa-Lewak, A. (2024). The Phenomenon of Social Oppression According to Adam Podgórecki. Zeszyty Naukowe Katolickiego Uniwersytetu Lubelskiego Jana Pawła II, 67(3), 123-140.

Ritzer, G. (2000). Classical sociological theory. 3rd ed. Boston, MA: McGraw Hill Higher Education.

Schiefer, D., & Van der Noll, J. (2017). The essentials of social cohesion: A literature review. Social Indicators Research, 132, 579-603.

Tsirogianni, S., & Gaskell, G. (2011). The role of plurality and context in social values. Journal for the Theory of Social Behaviour, 41(4), 441-465.